تاثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية على تشكيل الحيز الداخلي.

Impact of cultural content and local beliefs on shaping internal space.

د/ هاني خليل الفران

أستاذ مشارك/ عضو هيئة تدريس، ومدير مركز التصميم الداخلي والديكور التلفزيوني، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

Dr. Hani Khalil Farran

Associate Professor/ Faculty Member of Fine Arts College, and Director of the Center for Interior Design and TV Decoration, An-Najah National University-Nablus-Palestine.

hani.f@najah.edu

الملخص:

إنّ فهم مجالات تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية على تصميم مختلف أنواع الحيز الداخلي يعتبر من أهم القضايا الفكرية الهامة والمتجددة لما لها تأثير جليّ في تشكيل النمط السائد لمختلف انواع الحيز الداخلي للمجتمع. ويعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في تشكيل المضمون الثقافي المحلي. مما يؤثر بشكلٍ مباشر على التشكيل الجمالي للتصميم الداخلي الذي يتأثر بالعناصر الدينية والروحية والثقافية كوسائل رئيسية للتعبير عن الهوية المحلية، مما ينعكس بشكل كبير في تشكيل البيئة الحياتية والروحية للأفراد.

وتواجه عملية تصميم الأنواع المختلفة للحيز الداخلي تحديات متجددة باستمرار كالتطور التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية. مما يتطلب من المصممين توفير التوازن ما بين الابتكار ومواكبة التطور التكنولوجي والمحافظة على المضمون الثقافي والموروث المحلي.

لهذا، تتلخص مشكلة البحث في محاولة فهم مدى تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية في تشكيل الهوية الثقافية لتصميم الأنواع المختلفة للحيز الداخلي. واستكشاف التأثيرات المحتملة للعوامل الدينية والثقافية في تشكل الهوية الثقافية المحلية للنمط التصميمي السائد.

و يهدف البحث إلى فهم مدى تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية في تشكيل الهوية الثقافية لتصميم جميع أنواع الحيز الداخلي، وكيف يمكنها أن تلبي احتياجات المجتمع من جميع الجوانب الوظيفية والجمالية.

أهم نتائج البحث، يجب على المصممين تبنى اتجاهات فنية جديدة في تنفيذ تصاميمهم الداخلية بإستخدام وسائل التكنولوجيا المتطورة لمواجهة التحديات المستقبلية وتلبية الاحتياجات المتغيرة للمجتمع. التي بإستطاعتها تقديم حلاً جديدًا ومبتكرًا للتحديات والمشكلات المستحدثة. والمفاهيم الفكرية الجديدة لتحقيق تصميم فريد ومبتكر يحافظ على المضمون الثقافي المحلي.

الكلمات المفتاحية:

المضمون الثقافي، الحيز الداخلي، المعتقدات المحلية.

Abstract:

Understanding the areas of influence of cultural content and local beliefs on the design of internal spaces is considered one of the most important and renewed intellectual issues because it has a clear impact in shaping the prevailing pattern of designing the interior spaces of society. It is considered one of the most important factors that influence the formation of local cultural content. Which directly affects the aesthetic formation of interior design, which is influenced by religious, spiritual and cultural elements as main means of expressing local identity, which is greatly reflected in shaping the living and spiritual environment of individuals.

The process of designing interior spaces faces constantly renewed challenges such as technological development and social changes. This requires designers to provide a balance between innovation, keeping pace with technological development, and preserving the cultural content and local heritage.

Therefore, the research problem boils down to trying to understand the extent to which cultural content and local beliefs influence the formation of cultural identity in the design of interior spaces. And exploring the potential influences of religious and cultural factors on shaping the local cultural identity of the prevailing design style.

The research aims to understand the extent to which cultural content and local beliefs influence the formation of cultural identity in the design of interior spaces, and how they can meet the needs of society in all functional and aesthetic aspects.

The most important results of the research: Designers must adopt new artistic trends in implementing their interior designs using advanced technology to meet future challenges and meet the changing needs of society. Which can provide a new and innovative solution to emerging challenges and problems. And new intellectual concepts to achieve a unique and innovative design that preserves the local cultural content.

Keywords:

cultural content, internal space, local beliefs.

المقدمة:

إن التغير المستمر بالفنون البصرية تاريخياً، يرتبط بالتعبير عن الواقع الذى تؤثر به التغيرات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، الا ان العامل الرئيسي الذي يعتمد عليه الفنان المعاصر في بناء عمله الفني يعتمد على استحضار العمليات العقلية للمتلقي لكي يدركها من خلال تكوينات بصرية تتسم بالحداثة والمعاصرة، كأعمال الواقع الافتراضي (VR) و الواقع المعزز(AR) ، في محاولة لمحاكاة الواقع.

كما أن فهم وإدراك المشاهد البصرية ومدى تأثيرها بالمتلقي يعتمد على المضمون الذهني والفكري للعمل الفني، فكثير من المشاهد والاشياء التي نراها بشكلٍ يومي نشاهدها من زاوية يمكن أن تكون بعيده عن المكنونات والدلالات التي تحملها بداخلها لكنها في الحقيقة أكثر من الشيء ذاته، بمعنى اخر، لا يمكن للجميع ادراكها لأن ذلك يعتمد على المستوى الفكري والثقافي والحالة النفسية للمتلقي.

ويعتمد نمط التصميم الداخلي ومدى ارتباطه بالهوية الثقافية المحلية من فترة تاريخية الى اخرى على مجموعة من العوامل والمحددات التي من شأنها أن ترسم السمات الرئيسية التي تميز حقبة زمنية عن أخرى. ويتيح تسليط الضوء على التفاعل المعقد بين الثقافة والدين والتصميم الداخلي. وتمثّل أنواع الحيز الداخلي جزءًا أساسيًا من بنية المباني وتكوينيها، تمتزج فيها العناصر المعمارية بالتصميم من الناحية الجمالية والوظيفية لتشكيل بيئة تفاعلية للإنسان. وتعكس الأنواع المختلفة للحيز الداخلي الثقافة والمعتقدات المحلية، وتجسيد القيم والتقاليد والتعبير عن الانتماء للحفاظ على التراث الثقافي والمحلي، مما يؤدي إلى التجديد والابتكار.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في محاولة فهم مجالات تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية في تشكيل الهوية الثقافية لتصميم مختلف انواع الحيز الداخلي. واستكشاف التأثيرات المحتملة للعوامل الدينية والثقافية في تشكل الهوية الثقافية المحلية للنمط التصميمي السائد.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث كونه يسلط الضوء على توضيح العلاقة بين البعد الديني والمعتقدات المحلية والثقافية السائدة مع التصميم الداخلي، حيث يعكس هذا التفاعل تراثًا وقيمًا تتجلى من خلال الأشكال والعناصر والألوان والمواد المستخدمة في تصميم مختلف أنواع الحيز الداخلي. وبالتالي يعزز الابتكار والتجديد في الفكر التصميمي، ويسهم في تحقيق توازن مثالي بين الموروث الثقافي والحداثة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى استكشاف مجلات تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية في تشكيل الهوية الثقافية لتصميم جميع أنواع الحيز الداخلي، وكيف يمكنها أن تلبي احتياجات المجتمع من جميع الجوانب الوظيفية والجمالية وفي الوقت ذاته تعمل على تشكيل الهوية الثقافية المحلية لنمط التصميم الداخلي السائد.

حدود البحث:

يتحدد البحث بدراسة مدى تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية من خلال التحليل للمحددات الجمالية لجميع نواع الحيز الداخلي العربية المحلية.

منهجية البحث:

المنهج المتبع في البحث هو الإستقرائي من خلال توضيح المحددات العلمية للتصميم جميع أنواع الحيز الداخلي للمباني المحلية وكذلك المنهج الوصفي لوصف تفاصيلها الجمالية والتشكيلية.

الإطار النظري

١:٢: المقدمة:

يعتبر التصميم الداخلي لمختلف أنواع الحيز الداخلي جزءاً من التجارب اليومية للإنسان ضمن المجتمع والبيئة المحيطة به. كما يتأثر بالعديد من العوامل والمحددات التي تجمع ما بين المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية للمجتمع.

فضلاً عن كونه يؤثر ويتأثر بالهوية الثقافية والدينية للمجتمع. ويمثل هذا التأثير تحدياً وفرصةً لتجسيد الموروث الثقافي والديني والقيم والعادات والتقاليد المحلية ضمن مساحة جغرافية محددة يشترك سكانها بهذه المحددات، مما يعمل على تحقيق التوازن الفكري والفني ما بين الماضي والمستقبل. كما أن الهوية الثقافية للعمارة المحلية ما هي الا انعكاس ثقافى حضارى يعبّر عن المستوى الثقافي والفني للمجتمع، ونتيجة لوجود اختلال بالتوازن الحضارى للعمارة المحلية التى يراها المتلقى بأنها خالية من أية قيم جمالية أو حضارية وبين القيم الثقافية للمصمم المحلي، أصبحت قضية البحث عن الهوية الثقافية للعمارة المحلية مجالاً لتشتت المصممين بين الإرتباط بالموروث الثقافي المحلي وبين التأثر بالحضارة الأجنبية عن عاداتنا وتقاليدينا وهويتنا العربية.

١:٣: تأثير المضمون الثقافي والهوية الثقافية على الفنون البصرية:

تعتبر الفنون البصرية من أقدم وأهم وسائل التعبير الانساني، حيث تتجسد فيها القدرة على تصوير الأفكار والمشاعر والمفاهيم بأشكال مرئية. كما أن تأثير المضمون الثقافي على الفنون البصرية يعكس هذا التأثير تراثًا ثقافيًا غنيًا وقيمًا عميقة تتجلى في الأعمال الفنية التي تجذب الانتباه والتفكر. حيث ينسجم المضمون الثقافي بشكل خاص مع اللغة البصرية ليكون وسيلة تعبير تمتاز بالروحانية والالتزام. تم التعبير عنها من خلال الأعمال الفنية التي كانت الديانات والمعتقدات الروحية مصدر إلهام للفنانين، وانعكست تأثيراتها من خلال اللوحات الفنية والجداريات والمنحوتات والزخارف والمنشأت المعمارية..... وغيرها من الأعمال الفنية. كما اصبحت وسيلة لنقل الرسائل والمضامين الفكرية الدينية لتوثيق القصص التاريخية والدينية وتجسيد المعتقدات والقيم الاجتماعية والمعنوية مثل الألهة، والحياة الآخرة، الشخصيات الدينية كالأنبياء والأولياء.

ومن جهة أخرى، تعكس الهوية الثقافية في الفنون البصرية تنوع المجتمعات من الناحية الثقافية والاجتماعية والفنية. التي تعتمد على البيئة والتاريخ والعادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع، وذلك من خلال الأشكال والألوان والتقنيات الفنية والمهارت الفردية للفنانين والوسائل المتاحة لهم. مما عمل على تشكيل الهويات الثقافية المختلفة التي ساهمت في بناء الوعي بأهمية الموروث الثقافي. وتعبّر عن القيم والمعتقدات والتراث الحضاري وتساهم في تعزيز التواصل والتفاعل الثقافي والروحاني بين الثقافات المختلفة، ولتوضيح ذلك سيتم دراسة ما يلي:

١:١:٣: تأثير المضمون الثقافي على الفنون البصرية:

عكس الفن البدائى في عصور ما قبل التاريخ علاقة الإنسان البدائي مع الطبيعة، من خلال رسوم الحيوانات والطيور التي كان يرسمها على جدران الكهوف إما للتغلب على خوفه منها أو لصيدها، ونلاحظ أيضاً بأن هذه لارسومات تمتاز بطابع ديني تجلّت به من خلال الرسوم الروحية المرتبطة بالسحر، فمما لا شك فيه أن الدين يفرض قيودًا على الفن تشكّلها العقائد التي ينطوي عليها، كما أن الدين شكّل على مر المراحل التاريخية رافدًا خصبًا وغنيًا للفنون البصرية.

ومن جهة أخرى، يعتبر مضمون الفكر الديني عنصرًا أساسياً في تشكيل الهوية الثقافية للفرد والمجتمع، لاسيما في الوقت الراهن في ظل العولمة. مما يجعل علاقة ارتباط الفن بالدين مسألة حتمية رغم جدلية وتعقيد هذه العلاقة، حيث أن الدين يشكل عاملاً رئيسياً في تقييد حرية الفن وتوظيفه بما يخدم عقائده ومضامينه الفكرية، بالرغم من كونه يشكل رافدًا أساسًا

وخصبًا للفنون، وبناء على ذلك أصبح للفن المسيحي والإسلامي هوية فنية قائمة خاصه به، مما ينعكس على التراث الديني من خلال إعادة إنتاجه. في مختلف الجوانب الحياتيه والإجتماعية، كما تتفاوت هذه التأثيرات من حقبة زمنية الى اخرى، ويعتمد ذلك على القيم الدينية والتوجيهات الإجتماعية التي يتمتع بها المضمون الثقافي، فالديانة المسيحية على سبيل المثال كان لها الاثر الاكبر في توجيه الحركة الفنية خلال فترة سيطرة الكنيسة على جميع مناحي الحياة، مما انعكس على أنواع الفنون وتوجهات الفنانين، حيث ساد الفن الكلاسيكي الملتزم بمحتوى ديني يعبر عن التعليمات الدينية من الكنيسة. وهذا جلي في الرسومات التي تزين جدران الكنائس وأماكن العبادة والقصور والمباني العامة، بما يتلائم والتصميم الداخلي لجيمع أنواع الحيز الداخلي التي أنعكست بها الأجواء الدينية التي تعبر عن الدين المسيحي وتعمل على خدمته من خلال الفنون البصرية.

كما نلاحظ أن أنواع الفنون التي انتشرت بعد فقدان الكنيسة السيطرة كانت متنوعة ويمكن القول بأنها لا تخضع لقيود واضحة المعالم، والتي جائت كردٍ على القيود التي كانت تفرضها الكنيسة على الحركة الفنية. مما ساعد على ظهرو المدارس الفنية المختلفة والتي كانت تعبّر عن رياديها وأفكارهم المختلفة النابعة من الثقافة الفردية والمحلية المحدودة.

كمثال على ذلك، لعب الفكر الديني الإسلامي دورًا هامًا في صياغة هوية مميزة للفن العربي عكست الفلسفة الروحية والعقائدية التي يقوم عليها هذا الدين. ويعتبر المضمون الثقافي القيم والمبادئ والتوجهات التي تتجذر بعمق الدين الاسلامي مصدراً لإلهام الفنانين مما ينعكس على تصميم مختلف أنواع الحيز الداخلي والأماكن والمساحات المختلفة. مما يضفي عليها تأثيرات بصرية ووجدانية تميزها بجمالية فريدة. وذلك من خلال تجسيد القيم والمعتقدات الدينية في التصميم الداخلي للأماكن والمباني، فالعمارة الاسلامية قامت على مفاهيم خاصة بالحضارة الإسلامية التي لم تكن مثل غيرها من الحضارات. ويمكن توضيح ذلك التأثير من خلال ما يلي:

- **الرموز الدينية:** يتيح المضمون الثقافي استخدام الأشكال والرموز الدينية لإضفاء طابع ديني على الحيز الداخلي، مثل استخدام الهلال أو الصلبان أو النجوم الخمسية أو الآيات القرآنية المنقوشة والتي تكون حاضرة في عناصر الاثاث والإكساء للفضاء الداخلي.

(الشكل ١) تسامح الاديان من خلال رموز الأديان الثلاثة المصدر: https://www.maroclaw.com

- **الألوان والخامات والاضاءة:** كما هو معروف بأن للألوان دلالات دينية ترتبط بمجموعة من القيم والتعاليم والمعاني الفكرية. فاللون الاخضر مرتبط بالدين الاسلامي، حيث يدلل هذا اللون على سماحته ودعوته للمحبة والسلام والطمأنينة. كذلك الإضاءة ولونها ودرجتها والخامة وطبيعتها وملمسها تحملان الكثير من الدلالات الفكرية المعتقدات الشعبية التي تلعب دوراً بارزاً في تحقيق الجوّ المطلوب والتعبير عن الأحداث والمعاني الدينية والشعبية.

(الشكل ٢) الزخارف الشعبية في بيوت نجد- المملكة العربية السعودية. المصدر: https://www.qpedia.org

- **طبيعة استخدام المكان**: يؤثر المضمون الثقافي بشكل واضح بتخصيص استخدام مختلف أنواع الحيز الداخلي، فقد تكون هناك مناطق خاصة للصلاة أو الطقوس الدينية، مما يساهم في إشباع الاحتياجات الروحية للأفراد وتعزيز ذلك بتأكيدها من خلال التصميم الداخلي للمكان.

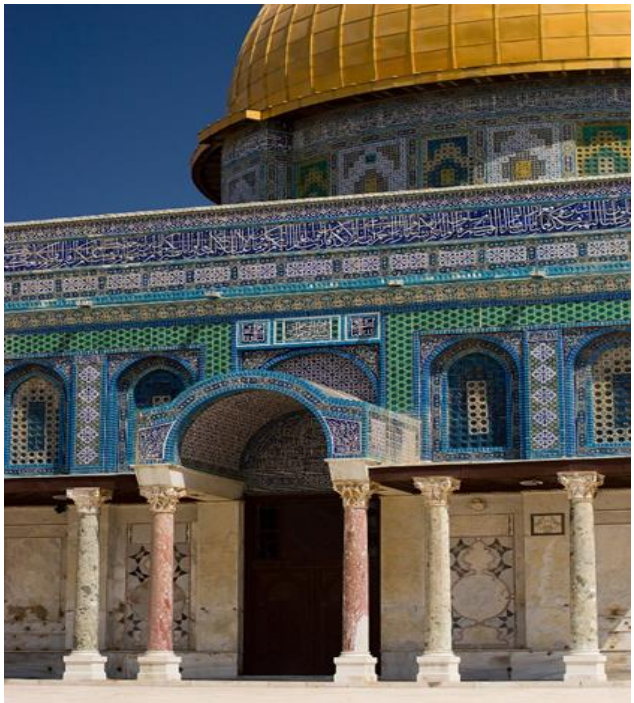

(الشكل ٣) جانب من مسجد قبة الصخرة المشرفة- القدس. المصدر: https://ar.wikipedia.org

٣:١:٢: تأثير الهوية الثقافية على الفنون البصرية:

يعتمد فهم الهوية الثقافية على مجموعة من المحددات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالهوية الذاتيه والجماعية للفرد والمجتمع، كونها تُحدِّد أصالة الهوية الثقافية. فهي مجموعة من القيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد واللغة والفنون والعمارة والطعام واللباس، التي تشكل مجتمعًا متميزًا ذو هوية فريدة.

لهذا، من المهم الربط مابين الاتجاهات الحديثة في التصميم والموروث الثقافي والحضاري للمجتمع المحلي ولكن مع الحفاظ على الأبعاد الانسانية التى أغفلتها الاتجاهات الحداثية والتي أعتبرت من أهم عيوبها. حيث أن تصميم جميع أنواع الحيز الداخلي يُعبّر عن البيئة المحيطة بالحياة اليومية والأنشطة المختلفة للفرد والمجتمع. وهناك تفاعل غني بين الهوية الثقافية وتصاميمه الداخلية، حيث يتجلى تأثير الهوية الثقافية في التصميم من خلال العوامل التالية:

أولاً: الألوان والخامات والرموز وتأثيرها على تصيمم مختلف أنواع الحيز الداخلي:

تتضح معالم المضمون الثقافي في تصميم مختلف أنواع الحيز الداخلي من خلال استخدام العناصر التصميمية والديكورات والألوان والخامات التي تنعكس فيها القيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد المحلية. كما تؤثر الألوان والخامات المستخدمة في التصميم الداخلي بخلق جو ثقافي محدد من خلال التأكيد على سماته ومحدداته. وذلك من خلال ارتباط بعض الألوان بمعاني ورموز ذات أهمية دينية أو مجتمعية، كما يعزز استخدام الخامات المحلية والتقليدية إضفاء تأثير ثقافي على الحيز الداخلي.

ويمكن أن يتجلى المضمون الثقافي بالزخارف والنقش والتفاصيل المعمارية والديكورات الداخلية، فمن الممكن أن تكون النقوش والزخارف مستوحاة من الفنون التقليدية والشعبية أو الدينية للثقافة المحلية. كما يمكن أن يكون لتخطيط الحيز الداخلي أن يساهم في تعزيز المضمون الثقافي. وذلك من خلال ترتيب الأثاث وتوزيع المساحات المفتوحة والمغلقة التي تعبّر عن نمط حياة يرتبط بشكل أو أخر بالعادات والتقاليد أو إحدى محددات الموروث الثقافي.

ثانياً: المعتقدات المحلية وتأثيرها على تصميم مختلف أنواع الحيز الداخلي:

من منطلق فهم التراث بأنه مخزون العطاء الإنساني الذي لا يتحدد بالزمن الذي انقضى، يتبين بأن المعتقدات المحلية والطقوس التقليدية كالقصص والاغاني الشعبية والعادات والتقاليد، جزءاً هاماً في تكوين الهوية الثقافية المحلية على نحو مشابه للمضمون الفكري الديني، وتتشكل المعتقدات المحلية من خلال تفاعل المجتمع مع البيئة والثقافة المحيطة به. وتعكس هذه المعتقدات طبيعة العلاقة بين الإنسان والمكان كما أن تأثير المعتقدات المحلية في التصميم الداخلي تتجلى من خلال تكييف جميع أنواع الحيز الداخلي مع متطلبات وتقاليد المجتمع. ويُساهم هذا التأثير في خلق بيئات تعكس الهوية المحلية التي تلبي احتياجات افراد المجتمع، مما يعزز تواصلهم مع تراثهم ويخلق تجارب فريدة داخل جميع أنواع الحيز الداخلي، مثل النقوش والأنماط والزخارف المألوفة.

كما أن الحيز الداخلي يتضمن جانباً فيزيائياً يحدد بالجدران الخارجية للمبنى، يؤدى فيه الإنسان نشاطاته المختلفة وفقاً لطبيعة استخدام الحيز الداخلي، ويحمل كذلك جانباً حسياً وهو الشعور الذي ينتاب الإنسان فور دخوله الحيز الداخلي، يعتمد تحديد المعرفة المعمارية فيه من خلال الربط بين الفراعات النهائية وأشكالها بإعتماد علاقات بين مكونات معمارية وفنية بإتجاه الاستخدام وسهولته وتحديد الوظائف المشتركة، بالإضافة إلى العلاقة المباشرة في دمج الفراغات من حيث المقياس لتشكيل الحيز الداخلي. فالمباني التاريخية من أهم الأثار الفنية التي تعبر عن شخصية الدولة التاريخية والقومية المتعاقبة عبر

التاريخ، ويتم استمرار هذه الشخصية عن طريق إلتزام الأصالة الفنية وإحترام مفهوم المعاصرة التي لا تعني التبعية إتباع الآخر، بل تعني الإسهام في ساحات الفكر المعاصر بتقديم إبداعات أصيلة تساهم في رفد الإبداع العالمي وليس تكراره.

٣:٢: التأثيرات النفسية والفكرية لطبيعة التصميم الداخلي لجميع أنواع الحيز الداخلي على الأفراد:

تعتبر العناصر والتكوينات الجمالية للتصميم الداخلي (الألوان والإضاءة والخامات وتوزيع الفراغات) عوامل تساهم في تعزيز وتفعيل العواطف التي لها التأثير العميق والمتعدد الأبعاد للهوية الثقافية والمضامين الفكرية والدينية والشعبية وإنعكاسها على الحالة المزاجية والشعور بالمكان وأستحضار المشاعر والأفكار التي ترتبط بالأحداث والمواقف والقصص والسرد التاريخي يعبّر عن اصالة وهوية ومجتمع ما. وذلك من خلال ما يلي:

أولًا: العادت والتقاليد: يعكس التصميم الداخلي لمختلف أنواع الحيز الداخلي الأجواء والتصورات والقيم الاجتماعية والفكرية والدينية التي عاشها ويؤمن بها الافراد ضمن مجتمع يؤم بها ويشترك بها. وذلك من خلال اختيار المواد والألوان والعناصر الزخرفية والتفاصيل التصميمية.

ثانياً: السرد التاريخي للفولكلور والحفاظ عليه: يعد التصميم الداخلي لمختلف أنواع الحيز الداخلي وسيلة لتقديم سرد ثقافي وتاريخي لزوار المكان. وذلك من خلال عرض وتجسيد العناصر التراثية والأعمال الفنية والقصص التي تعكس تاريخ وهوية المجتمع.

ثالثاً: التعبير الفني عن المكنونات الذاتية والتنوع الثقافي: يتيح التصميم الداخلي لمختلف أنواع الحيز الداخلي للفنانين والمصممين الفرصة للتعبير عن رؤيتهم وإبداعاتهم من خلال العمل على تشكيل تكوينات فنية وتصاميم جميع أنواع الحيز الداخلي تحمل بصماتهم الفنية وإبداعاتهم الذاتية التي تميزهم وتميز بيئاتهم المحلية. مما يشجع على التفاعل والتبادل وتعزيز التفاهم والتواصل بين مختلف الثقافات والمجتمعات من خلال دمج عناصر متنوعة من الثقافات المختلفة.

٤:٢: ألية التطبيق العملي للعناصر التشكيلية والمحددات البصرية لتأكيد المضمون الثقافي في تصميم جميع أنواع الحيز الداخلي:

يعتبر تكامل المضمون الثقافي والقيم المحلية من أهم عوامل خلق بيئات تصميم داخلية ذات هوية فريدة للمجتمع، تعبّر عن تراثه الثقافي والوجداني. ويسهم في خلق أجواء تشكيلية وجمالية متكاملة ومميزة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعتقدات والقيم المحلية والدينية، فمن خلال التشكيلات الفنية يمكن فهم التطور التاريخي والارث الثقافي للمجتمع والتعبير عن فلسفته ومناحي الحياة المختلة. ويعتمد فهمها على ما يلي:

- دراسة السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي سيتم تنفيذ التصميم الداخلي فيه.
- الاطلاع عناصر الموروث الثقافي والفني المحلي للتصميم الداخلي في هذا المجتمع.
- الاستعانة بخبراء في مجال التصميم الداخلي والفنون التشكيلية.
- الفهم الصحيح للمضمون الثقافي والعمل على تطبيقه بالتصميم الداخلي لجميع أنواع الحيز الداخلي.

ويمكن تحليل آلية التطبيق العملي للعناصر التشكيلية والبصرية في تأكيد الهوية الثقافية الشعبية والمضمون الثقافي في التصميم الداخلي لجمع أنواع الحيز الداخلي من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى: إختيار وتحليل العناصر التشكيلية والبصرية والمضمون الثقافي:

وذلك بتحديد العناصر الرئيسية لتكوين الهوية الثقافية المحلية والمضمون الثقافي والمسخدمة في تشكيل مختلف أنواع الحيز الداخلي مثل (الألوان، والأشكال، والرموز، الدلالات، والرسومات التعبيرية، والوحدات الزخرفية). ويتم اختيار العناصر التشكيلية والبصرية التي تعبر بشكل فعال عن عناصر المضمون الثقافي التي تتناسب وطبيعة المكان.

(الشكل ٤) قطعة تطريز فلسطيني. المصدر: https://alyamamaa.com

المرحلة الثانية: تطبيق العناصر التشكيلية والبصرية للمضمون الثقافي في التصميم الداخلي:

يتم تطبيق العناصر التشكيلية والبصرية في التصميم الداخلي جميع أنواع الحيز الداخلي بطريقة متناسقة جمالياً وعملياً، على سبيل المثال، يمكن استخدام الألوان الزاهية والأشكال الهندسية (المحلية) في التصميم الداخلي مختلف أنواع الحيز الداخلي العامة في المجتمعات العربية لتأكيد الهوية الثقافية المحلية.

وكذلك إدراج العناصر الزخرفية والرسومات المحلية تعكس الثقافة المحلية، على سبيل المثال، يمكن إدراج عناصر زخرفية مثل النقوش أو الرسومات الشعبية (مثل وحدات التطريز الفلسطيني) في تصميم الحيز الداخلي للمساجد أو الكنائس لتأكيد المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية.

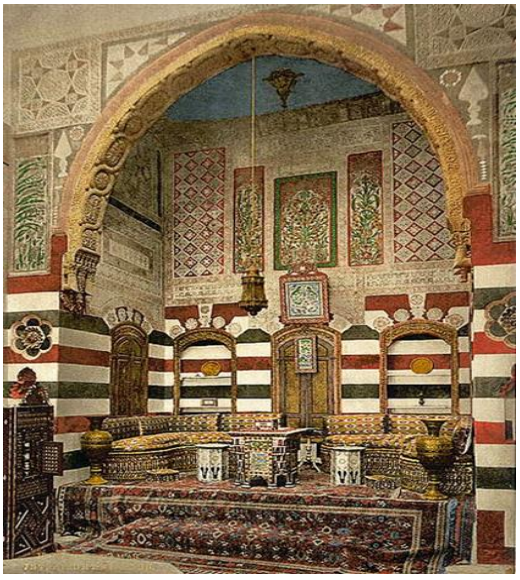

(الشكل ٥) البيت الدمشقي القديم.المصدر: https://syriafriends.net

ويمكن استخدام العناصر الطبيعية التي ترتبط بالدين في تصميم جميع أنواع الحيز الداخلي، على سبيل المثال، يمكن استخدام النباتات أو الماء في تصميم المساجد أو المعابد لتأكيد الارتباط ما بين الطبيعة والدين والقميم المحلية ويساهم في إثراء المشهد الفني وتعميق التفاهم الثقافي والروحي بين الأفراد والمجتمعات. لتوضيح ذلك، يمكن مراعاة الخطوات التالية للوصول الى تصميم داخلي يتلائم والمضمون الثقافي والقيم المحلية للمجتمع:

أولاً: اختيار الألوان والمواد: الهوية الثقافية الشعبية: يمكن اختيار ألوان ومواد تعكس التراث الشعبي والمعتقدات المحلية. مثلاً، استخدام ألوان تقليدية أو تفاصيل معمارية مألوفة يمكن أن يحقق انغماسًا أعمق في الثقافة المحلية.

ثانياً: المضمون الدين: اختيار الألوان والمواد التي ترتبط بالديانة المعنية يمكن أن يسهم في توجيه التجربة نحو تجربة دينية. مثلاً، استخدام الألوان التقليدية المرتبطة بالديانة أو استخدام المواد المقدسة في التصميم.

ثالثاً: استخدام الرموز والرموز التصويرية: تكون الرموز التقليدية والتصويرية للثقافة الشعبية والموروث الثقافي محورية في التصميم. يمكن استخدام الرموز التي تعبر عن تقاليد الزينة أو الحرف اليدوية المحلية.

رابعاً: المضمون الثقافي: استخدام الرموز الدينية المعروفة يمكن أن يضفي على الحيز الداخلي طابعًا دينيًا. مثلاً، استخدام رموز مثل الصليب، الهلال والنجمة، أو أي رمز ذو معنى ديني في التصميم. يمكن أن يتضمن التصميم الهندسي أو النمطي رموزًا مقدسة أو تفاصيل ذات دلالات دينية. على سبيل المثال، تكرار نمط هندسي مقدس مستوحى من ديانة ما في تصميم سجادة أو نقوش على الجدران يمكن أن يخلق جوًا دينيًا.

خامساً: التصميم الهندسي والنمطي: كون الأنماط الهندسية والزخارف التقليدية للثقافة الشعبية أحيانًا مرجعًا هامًا. يمكن استخدام هذه الأنماط في تفاصيل الأثاث أو الزخارف على الجدران.

سادساً: التفاصيل الفنية والزخارف: يمكن استخدام التفاصيل الفنية والزخارف المألوفة في الثقافة المحلية لتعزيز الهوية الثقافية. هذه التفاصيل قد تتضمن نقوش، أو أشكال فنية تقليدية.

النتائج:

1. تؤكد العناصر الزخرفية والزخارف الشعبة والدينية المستخدمة في التصميم الداخلي لجيمع أنواع الحيز الداخلي على توطيد العلاقة الفنية المستوحاة من المضمون الثقافي والثقافة المحلية. بحيث يمكن استخدام الزخارف والأنماط المعقدة لتزيين الجدران والأسطح لإبراز البعد االثقافي والديني.

2. تحدد العناصر الدينية والمحلية التقليدية اختيار الألوان وتصميم الإضاءة بما يرتبط بمعانٍ دينية خاصة أو تعكس طابع التراث الشعبي المحلي. وذلك بالاهتمام بالتفاصيل الدقيقة التي تجسد الرموز الدينية والعناصر المحلية بالحيز الداخلي بشكل جميل.

3. إن الفكر التصميمي والقيم الفنية والتشكيلة التي يحملها الفنانين تعتمد عليها نتائج تصاميمهم واعمالهم الفنية، فما هي الا نتاج مباشر أو غير مباشر للفكر الديني والثقافة الشعبية المحلية ومزيج من العادات والتقاليد التي لا يمكن تجاهلها بإي حال من الأحوال. ولا يمكن للفكر التصميمي الا ان يخضع لأيٍ منها.

4. يعبّر المصمم المحلي من خلال تصميم مختلف أنواع الحيز الداخلي عن مكنوناته الفنية الذاتية وعن البيئة المحلية والقيم الفكرية والثقافية التي يحملها، وتظهر بشكلٍ جلي من خلال تقديم تصاميمه بأسلوب فني فريد يعبر عن جماليات الثقافة المحلية للمجتمع بالإضافة الى كونها تلبي الغرض الوظيفي منها وفق المقاييس النموذجية.

التوصيات:

1. يجب على المصممين تبنى اتجاهات فكرية جديدة في التصميم الداخلي لمواجهة التحديات المستقبلية وتلبية الاحتياجات المتغيرة للمجتمع. ولاسيما مع التطور التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية والصناعية. ويكون قادرًا على تقديم حلاً جديدًا ومبتكرًا للتحديات والمشكلات. واستخدام التكنولوجيا والمفاهيم الجديدة لتحقيق تصميم فريد ومبتكر يجمع ما بين الأصالة والحداثة.

2. يجب أن يخلق التصميم الداخلي بيئة متكاملة تجمع ما بين الجوانب الحسية والعاطفية والروحية، وذلك من خلال تكامل مختلف الجوانب والعناصر داخل الحيز الداخلي. كتوفير مساحات للصلاة أو التأمل أو الأنشطة التقليدية التي تشجع على التفاعل بين المكان والمجتمع.

3. يجب على المصممين التعامل مع العناصر الدينية والمحلية بإحترام وتوازن. وأن يكونوا على دراية عالية بقيم ومعاني هذه العناصر وكيفية تكاملها بشكلٍ مناسب دون التداخل مع الوظائف العملية للفضاء الداخلي.

4. من المهم أن يتم توجيه تصميم الحيز الداخلي ليعكس القيم الدينية والمحلية. مثل اتجاه القبلة في الفضاءات المخصصة للصلاة أو النوافذ الموجهة نحو مناظر طبيعية مهمة في العادات والتقاليد المحلية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- الخليلي، سناء، و ماضي، أحمد عوني عبدالعزيز. (٢٠٢٢). انعكاس فلسفة ما بعد الحداثة على الفنون البصرية .مجلة جامعة النجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية، مج٣٦, ع٩، ١٩٦٥-٢٠٠٠.

• alkhalili, sanea', wamadi, 'ahmad eawni eabd aleaziza. (2022). aineikas falsafat ma baed alhadath fi alfunun albasariati. majalat jamieat al'iibdae lil'abhath - aleulum al'iinsaniatu, almujalad 36, aleadad 9, 1965-2000.

- الديكي، منصف. (٢٠٢٢). جمالية الصورة البصرية .الجوبة، ع٧٤، ٤٤ .46

• malayiki waeadila. (2022). jamaliaat alsuwrat albasariati. surat aljawbati, alayat 74, 44 46.

- عفيفي، سمير فاروق حسنين. (٢٠٢١). الأبعاد الفكرية للإيهام بالمنظر الطبيعي في الفنون البصرية المعاصرة .المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربية عن طريق الفن، ع٢٧، ١٩٧٨ .1996 -

• eafifi, samir faruqin. (2021). huquq altabe walnashr alwahm altabieia liaikhtilaf almanzar fi alfunun albasariat almueasiratu. almajalat aleilmia '"imsiaa altarbiat almafahimiat min khilal alfani" aleadad 27 sanat 1978 - 1996.

- هاشم، علا، عبدالعزيز، مى إبراهيم الدسوقى، و محمد، هالة صلاح حامد. (٢٠١٨). الهوية المتطورة ومردودها على التصميم الداخلي المعاصر .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع١٠، ٤٦٩ .481

• hashim, eala, eabd aleaziza, mi 'iibrahim aldasuqi, wamuhamadi, halat salah hamid. (2018). almutaqadimat wa'atharuha fi altasmim almueasiri. majalat alhandasat walfunun waleulum al'iinsaniati, aleadad 10, 469, 481.

- عبدالحى، جمال. (٢٠١٨). الفنون البصرية ودورها في الحفاظ على الثقافة والهوية .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع١٢، ٦٥ .74 -

• eabd alhayi, jamali. (2018). alfunun albasariat lidawriha fi altamatue bialthaqafat walhuiati. majalat alhandasat walfunun waleulum al'iinsaniati, aleadad 12, 65-74.

- محمد، دلال يسرالله. (٢٠١٩). التصميم الداخلي المعاصر بين تيارات التغيير وأصول الهوية المصرية .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع١٥، ٢٠١ .224 -

• muhamad, dalal yusr allahi. (2019). aleasr almueasir bayn akhir altatawurat wa'usul albahtha. majalat alhandasat walfunun waleulum al'iinsaniati, aleadad 15, 201-224.

• عواد، إسماعيل أحمد، القطان، رانيا أحمد سيد، و إسماعيل، نها فخري عبدالسلام إبراهيم. (٢٠٢٠). الهوية الثقافية وتأثيرها على تشكيل فكر المصمم الداخلي .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع٢١، ١.18 -

• eiwad, 'iismaeil 'ahmadu, alqataan, rania 'ahmad sayid, wa'iismaeil, nahaa fakhri eabd alsalam 'iibrahim. (2020). lays ladayk ma yakfi min almal li'iinsha' fikrat musamim dakhili. majalat alhandasat walfunun waleulum al'iinsaniati, aleadad 21, 1-18.

• خميس، هدير مصطفى أحمد. (٢٠٢١). توظيف التراث الإسلامي في التصميم الداخلي للمنشآت السياحية بالعالم العربي .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص، ٣٤٥.362 -

• khamis, hadir mustafaa 'ahmadu. (2021). tawzif alturath al'iislamii fi altasmim aldaakhilii lilminshat alsiyahiat fi alwatan alearabii. majalat alhandasat walfunun waleulum al'iinsaniati, eadad khasa, 345-362.

• محمد، هالة صلاح حامد. (٢٠٢١). الصناعات الثقافية وأثرها على التصميم الداخلي .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص، ١٧٤٢-1757.

• muhamadi, halat salah hamid. (2021). alsinaeat althaqafiat wa'atharuha ealaa altasmim aldaakhili. majalat alhandasat walfunun waleulum al'iinsaniati, eadad khasa, 1742-1757.

• عطيه، دعاء إسماعيل إسماعيل. (٢٠١٦). تأثير الاتجاهات الثقافية في المجتمع على هوية تصميم المنازل .مجلة التصميم الدولية، مج٦, ع١، ٧١ -79 .

• eatiat, duea' 'iismaeil 'iismaeil. (2016). alaitijahat althaqafiat fi almujtamae hawl huiat tasmim almanzili. majalat altasmim alduwliati, almujaladi. 6, la. 1, 71. 79-

• الفران، هانى خليل. (٢٠٢٠). المحددات المنهجية وآلية إدراك الصورة لأعمال التصميم الداخلي .مجلة التصميم الدولية، مج١٠, ع٤، ٣١ -41.

• alfran, hani khalil. (2020). albad' fi altanfidh watahqiq alsuwar tlqayyan li'aemal altasmim aldaakhili. majalat altasmim alduwliati, almujaladi. 10, la. 4, 31.41-

• عبدالله، كرم. (٢٠٢٢). انعكاس البيئات المحلية على تحقيق أجواء ذات طباع في العمارة الداخلية .مجلة لتصميم الدولية، مج١٢, ع٦، ١٥٧ .168 -

• eabd allah, karama. (2022). ta'amulat albiyat almahaliyat liltawasul 'iilaa basmat khasat bik fi alhandasat almiemariat aldaakhiliati. majalat althaqafat alduwliati, almujalada. 12, la. 6, 157-168.

• أبو عطية، إسراء عادل، فهمي، سارة فتحي أحمد، و فرغلى، ياسر علي معبد. (٢٠١٨). تطور مفهوم التصميم الداخلي في العصر الحديث .مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، مج٥, ع٤، ٢٣ .34 -

• 'abu eatiat, 'iisra' eadil, fahmi, sarat fathi 'ahmadu, wafirghili, yasir eali maebad. (2018). mafhum altasmim aldaakhilii fi aleasr alhadithi. majalat aleulum altatbiqiati, almujaladi. 5, raqm 4, 23-34.

• ألماظ، أميرة فوزي حلمي علي. (٢٠١٧). الحيزات الداخلية التاريخية بين التحديث والهوية .مجلة بحوث في العلوم والفنون النوعية، ع٨، ٢٧ .54 -

• 'almazi, 'amirat fawzi hilmi eali. (2017). alfada'at aldaakhiliat altaarikhiat bayn altahdith walhuiati. majalat albuhuth fi aleulum waladab alnaweiati, aleadad 8, 27-54.

• سمية، بن زادة، و نزيهة، بن بشير. (٢٠٢١). تأثير الهوية الثقافية على الهوية العمرانية والمعمارية للعمارة الجزائرية .مجلة ريحان للنشر العلمي، ع١٠، ١٩٢ -205.

• samyat, bn zadata, wanazihatu, bin shir. (2021). tathir alhuiat althaqafiat ealaa aleumran waleimarat fi aleimarat aljazayiriati. majalat rayhan lilnashr aleilmi aleadad 10, 192.205-

• إبراهيم، عبد الباقي: بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية. مصر، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ١٩٨٧م.

• 'iibrahim, eabd albaqi: bina' alfikr almiemarii alkilasikiu. masr, markaz altakhtit waldirasat almiemariati, 1987m.

- أبو حلاوة، كريم: الآثار الثقافية للعولمة حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب:الكويت، مج٢٩، ع٣, يناير٢٠٠١م.

• 'abu halawat, krim: aluathar althaqafiat lileawlamat wafuras alkhususiat althaqafiat fi bina' eawlamat altanawuea, ealam almaerifati, almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab: alkuayt, almujalad al'awal. 29, la. 3 yanayir 2001.

- إبراهيم، حيد: العولمة والهوية الثقافية، مجلة عالم الفكر, مج٢٨، ع٢، أكتوبر، ١٩٩٩م.

• 'iibrahim, hayid: aleawlamat walhuiat althaqafiatu, majalat ealam alfikri, almujalad al'awal. 28, la. 2 'uktubar 1999.

- الرفاعي، عبد الجبار: جدل التراث والعصر، (سلسلة آفاق التجديد): دمشق، ط١، دار الفكر، ٢٠٠١م.

• alrafaei, eabd aljabar: jadal alturath waleasri, (silsilat afaq altarath): dimashqa, altabeat al'uwlaa, dar alfikri, 2001m.

- البرغوثي، عبد اللطيف: التراث والفولكلور، مجلة عالم الفكر، مج ١٧،ع١، ابريل-مايو-يونيو, ١٩٨٦م.

• albarghuthi, eabd allatifi: alturath walfanu alshaebi, majalat ealam alfikri, almujalad 17, aleadad 1, mayu-yunyu, 1986m.

- البهنسي، عفيف: الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة. دمشق، من منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩م.

• albahnasi, eafif: alhuiat althaqafiat bayn alealamiat walwafa'i. dimashqa, manshurat alhayyat aleamat alsuwriat lilkitabi, 2009.

- البهنسي، عفيف: خطاب الأصالة في الفن والعمارة. ط١: دمشق، دار الشرق للنشر، ٢٠٠٤م.

• albahinsi, eafifi: khataab al'asalat fi alfani waleimarati. altabeat al'uwlaa: dimashqa, dar alsharq lilnashri, 2004m.

- البهنسي, عفيف: الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية. ط١: القاهرة. دار الكتاب العربي.١٩٩٧م.

• albahinsi, eafifi: alfani alearabiu alhadith bayn alhuiat waltabaeiati. altabeat al'uwlaa: alqahirata. dar alkitaab alearabii. 1997 mi.

- البهنسي، عفيف: الجمالية الإسلامية في الفن الحديث. ط١: مصر. دار الكتاب العربي. ١٩٩٨م.

• albahinsi, eafif: aljamaliaat al'iislamiat fi alfani alhadithi. altabeat al'uwlaa: masra. dar alkitaab alearabii. 1998 mi.

- شوقي، إسماعيل: الفن والتصميم: مصر، ط٤، الناشر المؤلف، ٢٠٠٧م.

• shawqi, 'iismaeil: alharbia: masiri, altabeat alraabieata, almualif alnaashir, 2007m.

- حمدان، عمر: العمارة الشعبية في فلسطين. ط١: فلسطين, مركز التراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الأسرة,١٩٩٦م.

• hamdan, eumr: aleimarat alshaebiat fi filastin. altabeat al'uwlaa: filastin, markaz alturath alshaebii alfilastinii - jameiat 'iineash al'usrati, 1996m.

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

- بوجمعة ادغيش: مجلة مغرب القانون(maroclaw.com)
- الزخارف الشعبية في بيوت نجد(World Encyclopedia (qpedia.org
- العمارة في فلسطين - ويكيبيديا(wikipedia.org)
- الفنّ والدين: بين التقييد والرفد والنقد(alaraby.co.uk)
- أصدقاء سورية https://syriafriends.net
- اليمامة https://syriafriends.net